

لذة التجريب وغواية السرد في المجموعة القصصية "حواس زهرة نائمة" للكاتبة سامية غشير

The pleasure of experimentation and the seduction of narration in the short story collection "Senses of a Sleeping Flower" by the writer samai ghachir.

1 نور الهدى غرابية*

جامعة محمد خيضر- بسكرة، (الجزائر)، norelhouda.gheraba@univ-biskra.dz

تاريخ الارسال 2026-02-04 تاريخ القبول 2026-05-08 تاريخ النشر 2026-06-10

ملخص:

القصة القصيرة من أشكال الكتابة الإبداعية المتجددة، التي مرت عبر عقود بمجموعة من التحولات على مستوى الكتابة والموضوعات. ولا تزال تحتفظ بجاذبيتها وقوتها على جذب المتلقي، حيث تخطى بإنتاج ونشر واهتمام. وقد انغمس الفن القصصي في التجريب الذي يعد قرين الإبداع، وتجلي ذلك في كسر النموذج التقليدي للقصة وابتكار أساليب وطرق جديدة في مجالات التعبير الفني وتجاوز المألوف والمغامرة في الكتابة، وهذا ما لمسناه في المجموعة القصصية "حواس زهرة نائمة" للروائية والقاصة سامية غشير. نسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى استظهار مواطن التجريب في هذه المجموعة القصصية، واستنباط المعايير الجماعية التي تبين التجاوز والاختلاف. الكلمات المفتاحية: التجريب، القصة، التجاوز، الاختلاف، السرد.

Abstract:

The short story is a renewed form of creative writing, which has undergone a series of transformations in terms of writing and themes over the decades. It still maintains its attractiveness and power to attract the recipient, as it receives production, publication and attention.

Narrative art has been immersed in experimentation, which is the companion of creativity. This has been evident in breaking the traditional model of the story and inventing new methods and approaches in the fields of artistic expression, transcending the familiar, and adventure in writing. This is what we have seen in the short story collection "Senses of a Sleeping Flower" by the novelist and short story writer Samia Ghashir.

Through this research paper, we seek to explore the areas of experimentation in this collection of short stories, and to derive collective criteria that demonstrate transcendence and difference.

Keywords: experimentation, story, transcendence, difference, narrative.

* المؤلف المرسل: نور الهدى غرابية، الإيميل: norelhouda.gheraba@univ-biskra.dz

1. مقدمة:

عرفت القصة القصيرة تطوراً كبيراً في المشهد الثقافي الجزائري، واكتسبت مكانة بارزة وأصبحت واحدة من أكثر الأجناس الأدبية انتشاراً. وساعد على هذا التقدم تلك المراحل المتعاقبة التي عرفت فيها كثيراً من التطور والتحديث سواء من حيث الشكل الفني أو محتواها، وقد تمكن هذا الجنس الأدبي من جذب اهتمام المبدعين الذين استطاعوا بإبداعاتهم إبراز جمالياتها.

ومن أبرز الظواهر الفنية التجريب الذي يعد نهجاً فنياً حديثاً يسعى أساساً إلى تحقيق المغايرة الإبداعية وتجاوز النمطية في الكتابة السردية. وقد أثبتت القصة كفن إبداعي أنها من أكثر الأشكال الأدبية مرونة في استيعاب التحولات الجمالية والتفاعل مع مظاهر التجديد من خلال هذا التوجه، توسعت موضوعات القصص لتشمل أفكاراً كتابية وفنيات غير مألوفة، كما استعارت عناصر بنيتها من فنون أخرى مثل المسرح والسينما والتصوير وغيرها، مما ساهم في تعزيز هذا الفن وتطويره. والتجريب في القصة القصيرة ظاهرة إبداعية تتجاوز الأنماط السردية التقليدية، حيث نجد أن السرد القصصي تحرر من السرد الطويل واتجه نحو البحث عن أشكال فنية جديدة.

نسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على الأسس الأولية لدراسة هذا اللون الأدبي بدءاً من مناقشة مفهوم القصة، كما نهدف إلى تحديد أبرز المعايير الفنية والموضوعية التي تميزت بها قصص الكاتبة سامية غشير مع الإشارة إلى أهم القضايا التي تناولها. ومن خلال ما سبق نحاول معالجة مجموعة من الإشكاليات الرئيسية، من بينها: ما المقصود بالتجريب؟ وما هي مظاهره؟ ما هي أبرز الأساليب التجريبية التي استخدمتها الكاتبة في مجموعتها القصصية؟

2. القصة (مقاربة اصطلاحية):

تعتبر القصة في عصرنا الحالي واحدة من أكثر الفنون الأدبية جاذبية وشعبية بين القراء على اختلاف مستوياتهم وثقافتهم حول العالم. ولم تقتصر مكانتها على الزمن الحاضر، بل كانت كذلك منذ العصور القديمة لدى مختلف الشعوب، حيث اعتاد الناس آنذاك تناقلها شفويًا، متجمعين حول الراوي الذي يسرد لهم حكايات الأمم الغابرة، ومآثر الأبطال في الحروب والمعارك، إلى جانب الحكايات والأساطير. وستبقى القصة دائماً فناً سردياً ممتعاً يجذب اهتمام لقراء والمستمعين على حد سواء.

ومن التعريفات الاصطلاحية التي وردت عن القصة نذكر تعريف "يوسف نجم": "هي مجموعة أحداث يرويها الكاتب وتختلف عن المسرحية، وهي تتناول حادثة أو عدة حوادث تتعلق بشخصيات إنسانية، وتباين حياة الناس على وجه الأرض، ويكون تطبيقها في القصة متفاوت من حيث التأثير والتأثر"¹.

أما "محمد زغلول سلام" يقول: "القصة تروي الحوادث المألوفة الواقعية في بناء محكم مترابط لأنها تعرض ظواهر الحياة الإنسانية وسلوك الفرد أو الأفراد، وتتعمق الإنسان في سلوكه، وتتعمق في أدق التفاصيل أحيانا، وتتبعه منذ بدايته إلى النهاية، رابطة بين المقدمات والخواتيم، موهلة في دخيلة النفس"².

أشار الدكتور "محمد الرميحي" على أنها: "فن يجمع من كل الفنون، ففيها من القصيدة بناؤها وتماسكها، وفيها من الرواية الحدث والشخص، وفيها من المسرح الحوار ودقة اللفظ، وهي بذلك تأخذ من كل فن أدق وأجمل ما فيه، لتقدم لنا إمتاعا فنيا راقيا يضعها في مصاف الكتابة التي ازدهرت في القرن الأخير"³.

يتبين لنا من هذه التعريفات أن القصة تمثل مجموعة من الأحداث التي تعكس جانباً معيناً من الحياة الواقعية. تتميز القصة بالدقة وتُنسج بإحكام باعتبارها أحد الفنون الأدبية السردية. ينقل الكاتب هذه الأحداث عبر نص يعبر من خلاله عن أفكاره ومشاعره وانشغالاته، مما يتيح له القدرة على إقناع القارئ بوجهة نظره التي ترتبط غالباً بالبيئة المحيطة به بهدف التأثير في القارئ.

3. التجريب في القصة:

يعد التجريب في القصة القصيرة من أبرز الظواهر الأسلوبية والجمالية التي ظهرت مع تحولات الفكر العربي في العصر الحديث والمعاصر، خاصة في ظل التغيرات الثقافية التي شهدتها البلاد العربية، أخذ كثير من كتاب القصة يتجاوزون الأشكال التقليدية باحثين عن آفاق جديدة للتعبير تواكب تحولات الواقع وتنوع الرؤى الفردية والجماعية، والتجريب يتمثل في المحاولات الواعية التي أقدم عليها الكتاب لتفكيك بنية السرد الكلاسيكي وإعادة تشكيل عناصر القصة بطرق غير مألوفة تحدث نوعاً من الانزياح الفني والجمالي، ومن هذا المنطلق تبنت القصة المعاصرة تيار التجريب الشكلي والمضموني.

وعن التجريب يقول صلاح فضل: "التجريب قرين الإبداع، لأنه يتمثل في ابتكار طرائق وأساليب جديدة في أنماط التعبير الفني المختلفة، فهو جوهر الإبداع وحقيقته عندما يتجاوز المؤلف ويغامر في قلب المستقبل، مما يتطلب الشجاعة والمغامرة واستهداف المجهول"⁴، التجريب في القصة المعاصرة يرتبط بتغيير مفهوم الكتابة وتنوعها كما أنه يبحث عن "تشكيلات نصية وثيمات غير مطروقة"⁵، يمثل هذا الاتجاه الجديد في كتابة فن القصة تياراً حديثاً مختلفاً عن التيار الكلاسيكي وذلك لسعيه الدائم للبحث عن تقنيات وأساليب بناءات مبتكرة توغلت نحو تجديد اللغة والأشكال المستحدثة المطابقة للقصص العالمية المتأثرة بالعملة المعاصرة، ومتجاوزة التقاليد السائدة والأساليب الراسخة.

وبالعودة إلى التجريب القصصي الجزائري نجد أنه يتفاعل مع التجارب الجديدة العربية والعالمية بفعل العملة والتبادل الثقافي في عصر التكنولوجيا ما سمح لكتاب القصة بتأسيس أفق منفتح على حقول معرفية وفنية تتجاوز الأساليب النمطية وتقدم "اقتراحات في مجالات الإبداع المختلفة، وخلخلة ما هو سائد من أجل فتح آفاق جديدة وإثارة أسئلة جديدة؛ والبحث عن صيغ جديدة للخطاب والتواصل"⁶، فالإبداع القصصي التجريبي يرتبط أساساً

بفكرة الخلق وتفجير أساليب جديدة وكسر النمطية السردية السائدة والرتابة في الأسلوب التقليدي، فتحوّلت القصة إلى فن شق طريق المغامرة اللاهوائية.

تعرف القصة التجريبية عادة بمصطلح "ما وراء القص"، وهو أسلوب أدبي يهدف إلى كسر الحدود التقليدية للسرد من خلال مساءلة البناء القصصي نفسه والتركيز على وعي النص بذاته وما وراء القص عبارة عن "إن ما وراء ردة فعل على الاستقلالية المتمتة والصارمة للحدث الصارخة عن طريق الاعتناق الفج للغة"⁷، حيث يسعى القاص إلى تفكيك وتقويض الأعراف السردية بهدف إعادة النظر في العلاقة بين النص والقارئ، غالبا ما تكون بأسلوب مبتكر وغير تقليدي.

والكتابة القصصية عند القاصة سامية غشير لها طابع خاص يميزها عن بقية المبدعين في هذا المجال، خاصة في أسلوبها السردية الذي تمسك فيه بأدوات السرد بطريقة استثنائية ومميزة تعيد من خلالها تشكيل الواقع أو تحويل المشاهد واللقطات الواقعية إلى نص مفعم بالتناغم الإبداعي على مستوى اللغة والمضمون، مستعينة في ذلك بأدوات السينما والتصوير...، ففي كل نص من نصوصها القصصية تنخرط في تجربة إبداعية تتسم باستحضار بُنى نصية بصرية تتكئ على خطابات مكتوبة، ملفوظة، أو مرئية ما أضفى طابعا فريدا على سردها.

4. مستويات التجريب:

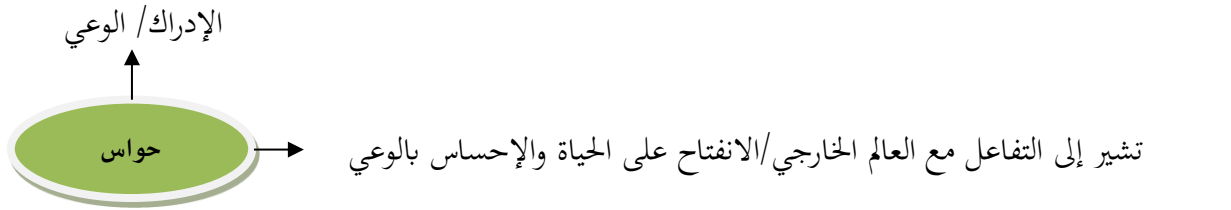
تظهر قراءة قصص المجموعة تنوعا واضحا في المستويات السردية التي طالتها محاولات التجريب. فقد تم صياغة نصوص المجموعة بأساليب متعددة تُعيد تشكيل القوالب الفنية التقليدية وفق رؤية فكرية وثقافية حديثة مبتكرة عملت على توسيع آفاق جديدة في تكوين الكتابة القصصية بمختلف أنواعها بصورة مغرية تستجيب للمواضيع والقضايا الجديدة.

1.4. التجريب في العنوان:

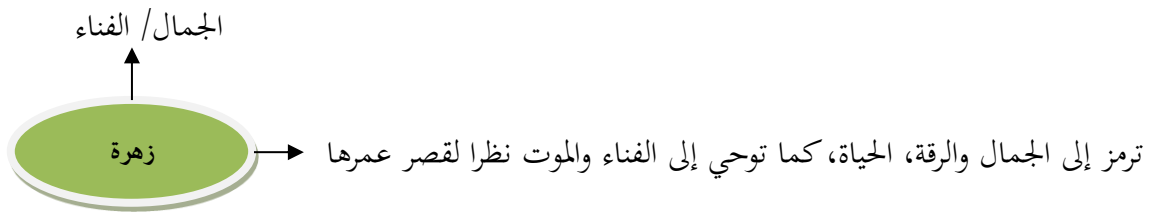
العنوان من العتبات الأساسية في القصة، وذلك لدوره المهم في تشكيل أفق التوقع وتوجيه عملية القراءة والتلقي، وأن كان العنوان في القصة التقليدية يأتي بصيغة إخبارية تعريفية مباشرة، فإن التجارب الحديثة والمعاصرة جعلته يأخذ منحى آخر نحو التجريب الفني، حيث أصبح العنوان يمارس غواية جمالية تتجاوز دوره التقليدي. "حواس زهرة نائمة" العنوان الذي تم اختياره ليكون عنوانا للمجموعة بأكملها، جاء بمثابة مقدمة تمهد الطريق أمام القارئ الذي بدوره يجد أن هذه البداية تفتح أمامه الباب ليلج إلى عالم القصص لاستكشاف تيمات العمل، وهذا العنوان بمثابة رسالة تكشف عن الواقع المرير الذي تعانيه الشخصية وعن الاغتراب والانكسار، كل هذا يقودنا فعليا للتجول في هذا العالم.

يتألف العنوان هنا من ثلاث مفردات، وقد جاء جملة اسمية مكونة ركنها الأول مبتدأ ومضاف إليه ونعت وهذا التركيب النحوي للعنوان يضعنا أمام عالم بائس ومتناقض ومعقد، وهو ما يدل عليه التركيب الصوتي أيضا.

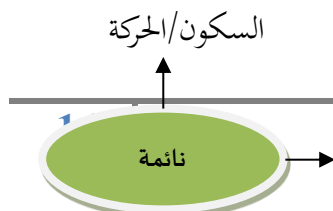
يتيح عنوان "حواس زهرة نائمة" من حيث الدلالات التي يحملها سواء على المستوى اللغوي وعلى مستوى التركيبي عن طريق الإيحاء الرمزي، وابتداءً من تسمية العنوان يلاحظ القارئ حصول خرق جديد يقارب بين الحياة والسكون ويضع مسافة بين الوعي واللاوعي فليس كل ما نحسه ندركه، ففي مرات كثيرة نعيش الأمنيات في منطقة اللاوعي ولا يمكننا تحقيقها على أرض الواقع حيث نجد أن العنوان "يعكس حملات مكثفة كونه العلامة اللسانية الأولى التي يصادفها القارئ على سطح الغلاف، حيث تتشابه أمامه وتتداخل مختلف الدلالات السيميائية والرمزية المحيلة على عوالم من التأويل لا تستقيم بالضرورة أمام قارئ تقليدي بل تحتاج إلى قارئ نخبوي"⁸.



الدال الاسمي (الحواس) يفتح على التفاعل مع العالم الخارجي، ويدل على مدى الإدراك والاستيعاب لمؤثرات هذا العالم، إذن هو دال على عنصر (الاستجابة والتفاعل).



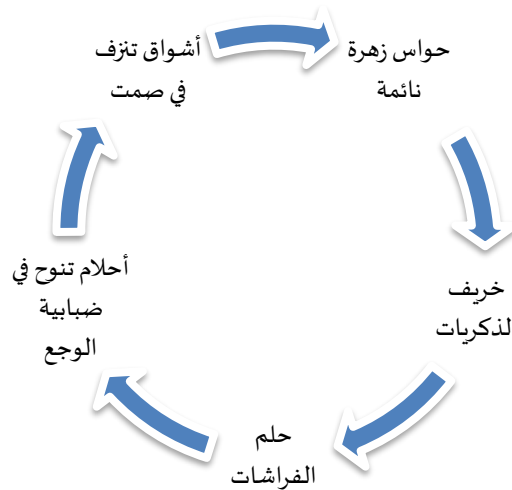
الزهرة هنا هي المرأة بوجهها الايجابي والسلبي، فالمرأة زهرة جميلة إن وجدت الرعاية والاهتمام، وإن حدث العكس تذبل وتموت. وفي هذا "كسر لقدسية العنوان كبنية لغوية مكثفية بذاتها لا تحيل إلا على ما هو محايد ضمن شبكة من الوسائط اللغوية"⁹، ينتج المعنى المطلوب من خلال إضافة الزهرة للحواس وفي هذا دلالة صارخة على التجديد وكسر الرؤية التقليدية للعنوان، هذا الانزياح المشحون بالإيحاءات المخبأة وراء هذه المفردات يحيل إلى الجو القصصي الذي جسده القاصدة المرأة/ الزهرة، الحواس/ الوعي، النوم/ السكون والثبات.



توحي هذه المفردة إلى السكون والغياب المؤقت، الانطواء على الذات أو حتى الموت المؤقت

النوم والموت لا يلتقيان أبداً ودليل ذلك أن الميت لا يمكنه العودة للحياة من جديد، أما النوم فهو غياب مؤقت فمهما بلغت ساعات النوم، فإن الإنسان بعد الاستيقاظ يستطيع العودة إلى الحياة ومزاولة أعماله بكل نشاط، فالعلاقة بين الموت والنوم هنا هي السكون، ربما القاصة تريد أن تثير انتباهنا إلى نقطة مهمة حتى وإن لم تدرك المرأة بحواسها ذاتها والعالم المحيط بها نظراً لضغوطات الحياة وانكساراتها بسبب المواقف يمكنها العودة للحياة من جديد وتحقيق طموحاتها بعد السبات الذي وقعت فيه. واختيار المفردات المتفارقة هذه دون غيرها عبارة عن لعبة لغوية جاءت بصورة التجديد والتغيير، فعندما تغوص في المتن القصصي ستجد أن العنوان بمفرداته يعبر عن كل قصة في هذه المجموعة.

العناوين الموضحة في النموذج (الشكل 1) هي عناوين لمجموعة من القصص المندرجة في المجموعة القصصية وقد اخترناها دون غيرها المتبقي لأنها تشترك في نفس المواضيع أبرزها الاغتراب، المنفى، الوجود، الحضور والغياب. وقد استمدت هذه العناوين قوة دلالاتها وإيحائها التعبيرية من السياق الخارجي للحادثة القصصية، مستندة في هذا إلى الإشارات المنبثقة من النص نفسه. وبهذا تحقق قدراً من التوافق مع صيغها اللغوية التي تسعى لتحقيق الكفاية التركيبية والدلالية.



(الشكل 1)

(الشكل 1): مخطط يوضح عناوين المجموعة القصصية

2.4. تكسير خطيّة السرد (تكسير الزمن إلى لوائح زمنيّة):

إن رغبة كتاب القصة في تجاوز تسلسل الزمن تعود إلى الرغبة العميقة المتولدة من نفس الإنسان الذي يسعى دائما لكسر حواجز الزمان التي تقيدته وتتحكم في مصيره، فهذه الرغبة متصلة به وحاولت الكاتبة أن تترجمها في قصصها، وتنقل من خلالها وعيها بالزمن وذلك بالتصرف في زمن الأحداث وهذا ما نلاحظه في قصة "حلم باريبي" تقول: "وقفت حسناء هناك على عتبات اللحظات تتأمل سنين الحياة التي أروعها شبح الاختصار، وارتقت أمام هواجس المرايا التي أشعلت فيها مرارة الخسائر والانكسارات. ثم استيقظت التساؤلات من سباتها الموغل... تذكرت لوهلة مصيرها المحتوم وبأنها ستزف قدرها إلى مقصلة الحياة"¹⁰.

عمدت القاصة في قصة "حواس زهرة نائمة" على عدم الالتزام بخطية السرد المتعارف عليها في القصة التقليدية فجاءت "تخلو من العقدة التقليدية ذات البداية والذروة والنهاية، وحدثها في غاية البساطة"¹¹، يتجلى ذلك في عدم تقيدتها بوحدة الحدث، حيث ظهرت الأحداث منفصلة ومبنية على عنصر المفارقة الزمنية، فقد استهلّت القصة بملخص لحياة الشابة "نضال"، مع توضيح معاناتها وتجاربها المريرة التي شكلت خيبتها وانكساراتها على مدار حياتها تقول "الوجع هو أنيسي في رحلة حياتي المليئة بالعثرات والجراحات التي كانت تتناسل يوميا على ضفاف روحي، وحرائق الدّهر تشعلني مرارة وخسائر. حياتي كانت أشبه بالعدم وهو يغرس فيّ سهام ندوب الوجع التي مكثت أكثر في خوالي المهمشة"¹²، بداية القصة قدمت لمحة موجزة عن خاتمة حكاية البطلة "نضال"، مما أدى إلى كسر أفق توقعات المتلقي الذي يسعى بشغف لمعرفة أسباب حزن نضال وما الذي دفعها للوصول إلى هذه النهاية المأساوية، تسعى الكاتبة من خلال هذا النهج إلى جذب انتباه القارئ نحو أحداث القصة وإثارة فضوله وشغفه لمعرفة المزيد من أحداث القصة، ومن اللافت أيضا أن القصة تميزت ببداية غير تقليدية، مما يعكس اختراقا للأسس التقليدية في كتابة القصص. هذا الأسلوب الفريد منح العمل طابعا جديدا وحدثا يميزه عن الأعمال التقليدية في كتابة القصة القصيرة.

وهذا ما نجده أيضا في قصة "حلم الفراشات" تقول: "نسيم الشوق يعلو في سماوات أوردتي يتمدد على تجاويف الصبا والأحلام الممزوجة بغبن النهايات التي تركت تفاصيلها هناك أمام محكمة تواريخنا المهرية إلى أزمة القهر"¹³، المتلقي كونه العنصر الأساسي في قراءة النص القصصي وتفعيله منحتة القاصة مساحة للتأويل والتفكير في أحداث القصة وملء فجواتها، حيث عمدت إلى تقديم نهاية مفتوحة بهدف استدراج المتلقي وإشراكه عن طريق تضليله بشأن ما يحدث وكسر توقعاته، من هذه الزاوية أرادت دعوته للمساهمة في تخمين بداية القصة وصولا إلى النهاية التي تركتها مفتوحة لتعزيز تجربته الإبداعية والتركيز على دوره الفاعل في إنتاج النص من جديد وفق رؤيته الخاصة، لأن الغاية من التجريب أيضا إرباك القارئ وجعله يساهم في إنتاج النص بقراءته.

3.4. شعرية اللغة وتداخل الأجناس:

تميزت القصة المعاصرة بتركيزها الكبير على اللغة، فاعتمدت أسلوبا مكثفا يسعى إلى تكثيف الأحداث القصصية، مبتعدة عن الأسلوب التقريري المباشر والحوار المطول. وبدلا من ذلك اقتربت من لغة الشعر التي تمزج بين الواقع المحكي والتجربة الحسية "تنظم اللغة الشعرية من خلال تشعير لغة القصة أو كتابة القصة بلغة تميل إلى مفردات الشعر أكثر من ميلها للغة السرد النثري، وتتماز هذه اللغة بصورها المتقنة والجمالية في الوقت ذاته، وتتكون مفردات السرد من جمل شعرية مكثفة توحى بالشعرية، وتنتشر في هذه اللغة خصائص الشعر من صور فنية ومفردات شعرية حاملة"¹⁴.

تحققت هذه الميزات في كل القصص ففي قصة "حواس زهرة نائمة" تقول الساردة "كان خرب الهوى يتفجر في شعلة العطاءات، وراء الأمل يتدلى من شجون دهشة اللقاءات، وعذوبة تجلي شغف التودد الجريء، لكن كل تلك الفرحة تهاوت كالضلال، فتناحرت الرغبات وتعترت تخوم الغياب الذي أرسل روائحه في جفاء"¹⁵، اتكأت القصة على لغة شعرية مارست من خلالها وظائف السرد ونحت نحو التعبير المشاعري، مما فتحها على بعد ذاتي سيكولوجي، وضعتنا أمام مشهد يصف حالة شخصية تتكلم عن معانيتها، فشعرية الخطاب هنا تقترن بجمالية المعنى، فالشعور باليأس والخيبة ترجمه النص وعبر عنه.

لجأت القاصة إلى لغة ذات بني لغوية وتجريدية ساعدتها على وصف الأحداث وتفسير العلاقات بين الشخصيات متجاوزة بذلك حدود اللغة التقليدية، كما نجدها استعانت بتقنية "تقطيع السرد" من خلال إيقاف السرد بهدف خلق حكاية غير مألوفة لدى القارئ أو لم تكن متوقعة، وكأنها تستوقفنا في فواصل سردية وللتوضيح أكثر سنستعرض هذه البنيات النصية الواضحة في قصة "ملا الخواء والخراب تلك الأرض العطرة التي فقدت بهجة تألقها منذ رحيل الوالدين "أحمد" و"عائشة" كان المارون إلى تلك القرية يندهشون للحالة التي مرت بها... أضحت شاحبة الوجه دامية العينين، باردة المشاعر، وكانت طقوس المآتم والحداد تقام كل يوم على ضفافها"¹⁶.

كذلك في قصة "أشواق تنزف في صمت" تقول: "كان طيفه ينام هناك على معابر نشوته مرصعا بالأمنيات، وعطر الصدق يتدل على مرايا عينيه اللتين كانتا تحملقان في ذلك القبس المثير المتوقد بالغوايات، ورائحة أريج الحقول المترفة تتدلى أمامه كفاتنة السكرات"¹⁷.

من اللافت أن هذه المجموعة القصصية تتصل اتصالا وثيقا بالشعر، والشعر من البنيات اللغوية والفنية الأساسية المشكلة للموضوع، وتأتي الأبيات الشعرية على شكل وصلات تصويرية وحوارات يرويها الراوي تقول في قصة "موعد الحب مع المطر:

أنا هنا في كل فسحة من روحك

أتوهج كشمس مرمية

على مباحج الرغبات

وأرسل من عقب حروفي¹⁸.

ويندرج هذا التداخل بين الشعري والنثري في مشاهد يوثقها الحوار والوصف، ولا تأتي هذه الأبيات مستقلة عن الموضوع العام للقصة بل ممتزجة مع السرد، كما تظهر خصائص الشعر الحر بوضوح من خلال الرموز والتجانس بين الكلمات، فكل ما تحسه الشخصيات وتعيشه تترجمه الأبيات يظهر جليا في قصة "حروف الظل" تقول:

كما السحر المكّس في قدس السؤال

كما الزهر المفرخ في عرس الأكوام

كما العيون تقذف ورود شبق الحنين¹⁹.

أضفت المقاطع الشعرية الموظفة جمالا وخصوصية مغايرة من خلال اختيار مفردات معبرة لامست عمق الأفكار والمشاعر، وتحمل اللغة الشعرية في طيات هذه الأسطر قوة تصويرية تجعل القارئ ينعس في عوالم النص ويتفاعل مع الاحداث والشخصيات بشكل أعمق، وبفضل الاهتمام بالصياغة والتناغم بين الكلمات وجمال الاسلوب حققت اللغة توازنا بين السرد والجمالية الفنية.

4.4. غواية الحواس كإستراتيجية للتجريب:

حضور الحواس في القصة القصيرة بمثابة تجاوز للغة نحو خطاب متعدد يتلاقى فيه اللغوي بالحسي، واستدعاء الحواس داخل السرد يعد انفتاحا على الأفق المحسوس الذي تجاوز التركيز البصري التقليدي، وتوظيفها منح النص "الشعور بالجمال ولمس الواقع والتفاعل معه بأسلوب فني يعكس حرية فنية متحررة من أية سلطة ويمنح المتلقي الشعور بالمتعة والراحة"²⁰.

في القصة الأولى "حواس زهرة نائمة" يتضح لنا وجود اللمس كأداة للتعبير عن الجسد المقموع بفعل الضرب الذي تعرضت له "نضال" بطلة القصة من زوجها الأول "عمر" تقول: "يضريني بوحشية مريرة حتى بدت آثار تعنيفه على ملامح وجهي وروحي"²¹، ففعل الضرب عبارة عن احتكاك جسدي عنيف لم توظفه الكاتبة اعتباطا بل له غايات كثيرة من بينها أن سوء الاختيار الذي وقعت فيه نضال تسبب في آلامها ومعاناتها وسلبها الحياة الجميلة التي كانت تتمناها وتوظيفه "خلق بنية تعبيرية درامية شكلت مجموعة من الظروف التي تحتم حدوث شيء معين"²²، وتوظيف القاصة للحواس في معظم قصصها دليل على تجاوزها لأساليب الكتابة التقليدية، وسعي منها لإشراكنا مع عناصر السرد عبر نسيج لغوي حسي ينتقل بالقصة من شكلها التقليدي البسيط إلى شكل مفعم بطاقة التواصل مع منظومات القص الجمالية والموضوعاتية.

كما يظهر "التراسل الحسي" في مقاطع كثيرة عن طريق الاحتفاء بالعناصر البصرية التي يتماهى فيها التراسل الحسي، المتمثل في تبادل الإنماءات بين الحواس المختلفة، والتي تشير إلى حالة من الاضطراب والضيق التي ينشئها

أسلوب المفارقة الحسية، وبالتالي فإنّ المفارقة الحسية تثير المتلقّي للاستجابة لصور ذهنيّة ممتعة يصنعها أسلوب القاصة، حيث تنبعث الألوان والأصوات والحواس من مصدر وجداني مشترك بينها وبين المتلقي، وعندما تتداخل صفات حاسة معينة مع أخرى يتعزّز التأثير النفسي على المتلقّي، على سبيل المثال قولها: "أعزف أوتار عطر تنهداتي الصماء"²³، وقولها أيضا "صافحتني الألوان الصامتة"²⁴، "كان ثغرها يعزف اخضرار أغنيات البنفسج"²⁵، هذا الأسلوب التصويري المركّب الذي تنعكس فيه وظائف الحواس من الذوق إلى الشم إلى الرؤية، هذه المفارقات أضفت حيوية على الأشياء الجامدة، وكذلك كسرت نمطية السرد الفني وكثفت من عنصر التشويق.

5-الخاتمة:

في ضوء ما تقدم يمكن القول أن:

- القصة من الفنون السردية التي اشتغل كتابها على آليات التجريب تجاوزت من خلالها الأساليب التقليدية على أساليب جديدة في الشكل والبنى السردية.
- ما يميز الكتابة القصصية المعاصرة أنّها جنس قابل للخرق والتجديد باستمرار، لارتباطها الدائم برؤية مبدعها للعالم وتصوراتها التي تنعكس على كتابته، هذه التقنيات الحديثة تتطلب منا إعادة النظر في النصوص وفهمها وفق فنياتها الجديدة، وقراءتها قراءة تتجاوز الأطر التقليدي.
- استطاعت القاصة "سامية غشير" أن تتجاوز التقاليد والأعراف السائدة من خلال التجاوز وحرية الكتابة دون قيود.
- تظهر الحواس كإستراتيجية للتجريب خاصة ما تعلق بالمفارقات الحسية التي تسعى من خلالها الكاتبة إلى الزيادة من فاعلية التلقي.

6-الهوامش

- 1- محمد يوسف نجم، فن القصة، بيروت، لبنان: دار بيروت للطباعة والنشر، (د ط)، 1955، ص 07.
- 2- محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية، الإسكندرية: منشأة المعارف، (د ط)، (د ت)، ص 04.
- 3- محمد الرميحي، القصة القصيرة شهادة على عصر، سلسلة فصلية تصدرها مجلة العربي، الكتاب الرابع والعشرون، الأردن، 15 يوليو 1989، ص 06.
- 4- صلاح فضل، لذة التجريب الروائي، القاهرة: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ط 1، 2005، ص 3.
- 5- مجموعة من الباحثين العرب، الأدب المغاربي اليوم، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط 1، 2006، ص 16.
- 6- محمد الكفاط، التجريب ونصوص المسرح، مجلة آفاق، العدد 3، الرباط، المغرب، أكتوبر 1989، ص 21. 22.
- 7- مجموعة مقالات (جماليات ما وراء القص)، ترجمة أماني أبو رحمة، سوريا: دار نينوى، 2010، ص 10.
- 8- حبيب بوهرور، العتبات وخطاب المتخيل في الرواية العربية المعاصرة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد 16، 2016، ص 213.
- 9- ينظر: حبيب بوهرور، العتبات وخطاب المتخيل في الرواية العربية المعاصرة، مقال ضمن مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ص 207.
- 10- سامية غشير، حواس زهرة نائمة (قصة حلم باريصي)، مجموعة قصصية، المكتبة العربية للنشر والتوزيع، (د ط)، 2017، ص 60.
- 11- فائق مصطفى أحمد، سحر السرد دراسات في القصة والرواية العربية، عمان، الأردن: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ط 1، 2015، ص 114.
- 12- حواس زهرة نائمة، ص 14.

- 13- حواس زهرة نائمة، ص122.
- 14- شبر بن شرف الموسوي، القصة القصيرة في عمان (1970-2000)، وزارة التراث، سلطنة عمان، 2006، ص389.
- 15- حواس زهرة نائمة، ص18.
- 16- قصة همس الحرير، ص38. 39.
- 17- حواس زهرة نائمة قصة "أشواق تنزف في صمت"، ص82. 83.
- 18- حواس زهرة نائمة "قصة موعد الحب مع المطر"، ص28.
- 19- حواس زهرة نائمة "قصة حروف الظل"، ص106.
- 20- ينظر: جودت إبراهيم هبة فاخوري، أثر الحواس في تشكيل الصورة الشعرية عند سعاد الصباح، مجلة جامعة البعث، المجلد37، العدد12، 2015، ص227.
- 21- سامية عشير، حواس زهرة نائمة، مجموعة قصصية، المكتبة العربية للنشر والتوزيع، (د ط)، 2017، ص15.
- 22- رشاد رشدي، نظرية الدراما من أرسطو إلى الآن، هلا للنشر والتوزيع، ط1، 2000، ص19.
- 23- حواس زهرة نائمة، ص15.
- 24- حواس زهرة نائمة، ص48.
- 25- حواس زهرة نائمة، ص53.

قائمة المراجع:

• الكتب:

- رشاد رشدي، نظرية الدراما من أرسطو إلى الآن، هلا للنشر والتوزيع، ط1، 2000، ص19.
- سامية عشير، حواس زهرة نائمة (قصة حلم باري)، مجموعة قصصية، المكتبة العربية للنشر والتوزيع، (د ط)، 2017، ص60.
- سامية عشير، حواس زهرة نائمة، مجموعة قصصية، المكتبة العربية للنشر والتوزيع، (د ط)، 2017، ص15.
- شبر بن شرف الموسوي، القصة القصيرة في عمان (1970-2000)، وزارة التراث، سلطنة عمان، 2006، ص389.
- صلاح فضل، لذة التجريب الروائي، القاهرة: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، ط1، 2005، ص3.
- فائق مصطفى أحمد، سحر السرد دراسات في القصة والرواية العربية، عمان، الأردن: مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، ط1، 2015، ص114.
- مجموعة مقالات (جماليات ما وراء القص)، ترجمة أماني أبو رحمة، سوريا: دار نينوى، 2010، ص10.
- مجموعة من الباحثين العرب، الأدب المغاربي اليوم، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ط1، 2006، ص16.
- محمد زغلول سلام، دراسات في القصة العربية، الإسكندرية: منشأة المعارف، (د ط)، (د ت)، ص04.
- محمد يوسف نجم، فن القصة، بيروت، لبنان: دار بيروت للطباعة والنشر، (د ط)، 1955، ص07.

• المقالات:

- جودت إبراهيم هبة فاخوري، أثر الحواس في تشكيل الصورة الشعرية عند سعاد الصباح، مجلة جامعة البعث، المجلد37، العدد12، 2015، ص227.
- حبيب بوهور، العتبات وخطاب المتخيل في الرواية العربية المعاصرة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، العدد16، 2016، ص213.

- محمد الرميحي، القصة القصيرة شهادة على عصر، سلسلة فصلية تصدرها مجلة العربي، الكتاب الرابع والعشرون، الأردن، 15 يوليو 1989، ص 06.
- محمد الكغطا، التجريب ونصوص المسرح، مجلة آفاق، العدد 3، الرباط، المغرب، أكتوبر 1989، ص 21. 22.